

## آلام ربنا وصلبه

### من أقوال القديس يعقوب السروجي

ابن الله مزع أن يقبل الحربة والرمح ولأجلهما أتى ...  
ابن الله لم يكن ذبحه خفياً . بل ظاهراً وعلانية ذبح ليخلصهم ...  
لما صلبوا الوحيد عارياً عبر الحزن في نفس مريم على حبيبها ...  
ابن الله أتى لخاصته ولم يقبله عبيد أبيه . بل بالمر والخل مزج له بنو إبراهيم ...  
لما تسلح الصالبيون على الابن بحنق القتل تركه أحباؤه وقام حبه وحده ...  
وقت الآلام دخل بطرس لينظر حكمه . ولم يثبت ليحمل معه الثقل العظيم ...  
ابن الله وحده شرب الآلام بكثرة . أحاطه الشتم والإستهزاء من الأثمة وهو هادىء

...  
ابن الله أرسل تلاميذه ليعدوا له الوليمة ليأكل الخروف معهم قبل أن يتألم ...  
طلب الخروف أن يأكل خروفاً مع تلاميذه . ويأخذ موضعه ويكون ذبيحاً عوض كل  
الذبائح ...

حسن لابن الله أن يصلي في وقت آلامه لئلا يقال إنه لم يتألم بالصلبوت ...  
غير الماء خمراً صالحاً في بيت العريس . وشربوا خمره وأعطوه خلاً في وقت  
عطشه ...  
بارك الخبز وعوض الخبز كافأوه بالمر . أكلوا خيراته وأعطاه أولئك كل الشرور

...  
ربنا فتح عيني الأعمى ونظر النور . وطرده أولئك لأنهم لم يريدوا النور ...  
سمع تلاميذه أن معلمهم يموت بواسطة اليهود فتألموا . وسمعوا أن واحداً منهم  
سيسلمه فتكذبوا ...  
إنهمك التلاميذ واهتموا ليعلموا من يسلمه . وإن يسألوه تحسب جسارة وإن يسكتوا  
تظن حقارة ...

حملوا السيوف والعصى ليضربوا ابن الله لأنه ضمدهم وشفاهم ...  
ربنا عندما قال أنا هو سقط الأثقياء لأن العالم جميعه لا يمكن أن يقوم قدام قوته ...  
بطرس بحبه الحقيقي إستل سيفه ليضرب بالقتال مع الصالبيين ...  
ابن الله لم يحتج إلى المعونة . بل ليظهر حب المحب في الضيقة ...  
ليس ابن الله طلب بل بطرس أظهر حبه هناك لأنه لم يقدر أن يسكت على إهانة ابن  
الله ...

المخلص أتى لكي يموت من أجل إثمنا . لم يقاتل مقابل الماسكين له ...  
أهانوه وجذبوه ليأتي للموت وهو الصالح ...  
ابن الخالق أتى ليحمل إثم الخليقة . ولأنها خليقته أحبها حين أهانته ...  
حمل ثقل العالم كله ولم يثقل عليه لأن من الذي يبغض مقتناه الخاص ...

شفى الأوجاع وصحح الجراحات وأهين ...  
هرب الرعاة وسيد الغنم بقى وحده . وأحاطته الذئاب وجميع الأشرار من كل جانب

...  
وظن الجهال أنهم أمسكوه بالقوة ، دون أن يريد ذلك ...  
ولأن مخلصنا شاء أن يكون جليلياً أرسله بيلاطس إلى هيرودس رئيس البلد ...  
ولأن ابن الله مشتاق أن يأتى للموت لم يعمل آية ولا أعجوبة قدام هيرودس ...  
قدام الصالبيين عمل الأعجوبة بشفاء الأذن لأنه يعرف أنهم لن يدهشوا ولن يتركوه

...  
ربنا هو السلام وإينما مضى يصنع السلام . ولما إدانوه أيضاً صنع الصلح بين  
الحكام ...

أين نظرتم مداناً يلقي السلام بين الحكام إلا ربنا الذى هو السلام ...  
بيلاطس وهيرودس كانا متخاصمين ، ودخل قدامهما ربنا ليدان ، فأصطلحا به !!...  
ربنا أصلح غضب الرؤساء ولم تبطل طريق الآلام من مسيرها ...  
إنحنى ابن الله وقام قدام الحاكم وشتمه وتلبه كهنة أبيه ...  
ربنا لم يشأ أن يقول لبيلاطس إنى لست ملكاً . لأنه ملك ولم يجحد اسمه لما سئل ...  
صرخ العبرانيون : " أصلبه " قدام الحاكم بأصوات متواتره والمسيح ساكت ولم  
يتكلم ...

تعال أنظر الحمل حين يسكت قدام الذى يجزه ...  
سكت فى بيت الحاكم ومن أجل هذا بخروف وحمل رآه إشعيا ...  
ترك المسيح لباسه حين خرج ليلبس أولئك الذين خرجوا من الفردوس عرايا ...  
ضفروا إكليل الشوك ووضعوه على رأسه . وهو الذى أتى ليقلع الأشواك من  
الأرض ...

بإكليل الشوك هدم تاج الشيطان ...  
انظر كمل إحتمل المسيح من الأثمة ؟ وتأمل ذاك الجاهل الذى تفل فى وجهه  
بجسارة ...

أيها المتجاسر الذى تفل فى وجه ابن الله مَنْ أعطاك القوة والبصاق والشفتين إلا هو

...  
ولما غسل الحاكم يديه . صرخ الصالبيون دمه علينا وعلى أولادنا ...  
الناس المرذولون نظروا أنهم أذنبوا وغرقوا بالدم وحفظوه ليكون للأجيال القادمة

...  
لم يكف أن يذنبوا هم فقط . بل جعلوه ذنباً عاماً للأجيال الآتية ...  
الأبء الجهال أكلوا الحصرم حيث اعترفوا أن تضرس أسنانهم مع أولادهم ...  
أيها الصالب الذى غرق بدم ابن الله ، بماذا أذنب ابنك نحو يسوع حتى خلفت له الدم  
الزكى !! ...

الحاكم اطلق ذاك اللص كما سألوا وأعطى رئيس الحياة للموت ...  
لم يعرف سلاطين العالم مَنْ هو ولو عرفوه لم يصلبوه كما صلبوا ...  
سمروا رجليه ثقبوا يديه أعطوه الخل قسموا ثيابه ورموا القرعة على لباسه ...

أيها اليهودى تقدم وانظر الابن الذى صلبته وأذع خبره بترتيل النبوة ...  
إن لم تتقبوا يديه ورجليه كما كتب ليس هو ذاك الذى كتب خبره الملك داود ...  
ربنا صلب وحمل ذنوب كل المسكونة . وسمر الخطيئة بالمسامير لئلا تملك أيضاً

...  
كتب أن هذا هو يسوع ملك اليهود بالعبرانى واليونانى والرومى ليتحقق ابن الملك  
بالتالوث ...

اسم المملكة لم يهرب منه ولا بالصليب ...  
ابنة العبرانيين بغضت كرامتها وصلبت الابن . ربطته بالخشبة بين اللصوص على  
الجلجلة ...

واحد هو المصلوب وحيث هو واحد صار له يمين وشمال ...  
هو الديان واختار أن يظهر الحكم على الجلجلة أنه يفرز ويقم الخراف عن يمينه

...  
ولما اعترف به اللص الذى من اليمين علم العالم أن من يعترف به هو ابن اليمين

...  
ولما كفر ذاك الشقى الذى من الشمال . نخاف أن نكفر به لئلا نكون نطرح مع  
الشمال ...

قال له اليمين أذكرنى فى ملكوتك . لأنه صدق أن ملكه ممتد على الصليب ...  
ابن الله عريان وممتلىء آلاماً واعترف به اللص أنه رب وملك ...  
الابن صرخ بالصوت وترك روحه بيدي أبيه . وتحركت الخلائق لتبكي للوحيد ...  
صار الظلام وجه باب الملك العريان لئلا ينظر فيه عرياناً الصالبون النجسون ...  
الشمس والقمر إنحجبا كسام ويافت لئلا ينظرا سيدهما نوحاً فى وضع مهين ...  
وبأى وجه يظهر النهار نوره لأنه نظر سيده عارياً قائماً بين اللصوص ...  
وأيضاً الفلك الممتلىء حسناً بكل الأضواء نظر المصلوب على الخشبة وقام بالظلام

...  
الأرض إرتعدت لأنها سمعت صوت مكون الأكوان ...  
شق صوته وجه باب الهيكل المقدس لتعرف مدينة الأحبار أن عظيم الأحبار مات

...  
وجه باب الهيكل الذبائح شق نفسه لأنه سمع صوت رب الذبائح على الجلجلة ...  
خرب البيت لأنه صلب رب البيت . ولأنه خرب لم تشأ الروح أن تثبت فيه ...  
ولم يعرف هؤلاء الذين ضربوا من هو المضروب ...  
قبل الرمح بجنبه وأخذها من الحارس وأطلقه ليخرج وفتح الباب لكل الداخلين ...  
أتى آدم الثانى السمائى من بيت أبيه وانضج بالصليب وخرجت منه المعمودية ...  
سيد آدم أنسل بنومه حواء الجديدة . لتكون أما لبني آدم عوض حواء التى عضتها  
الحية ...

الماء والدم لتصوير الروحانيين جريا من جنب ذاك الحى الميت ليحى آدم الميت  
الحى ...

ابن الله جرى منه الدم لكى يظهر أنه حى . وجرى منه الماء ليعرف أنه ميت ...

من نظر ميتاً حياً إلا ربنا ...  
أين نظرتم جثة تطلبون منها الحياة أو إنساناً مصلوباً يحرك الأرض على سكانها ...  
من هو هذا الميت الذى أعطى الحياة الجديدة وارتعدت منه مدينة الأموات ...  
أيها اليهودى إخر ، واعلم أنه الله وابن الله . ولا تهزأ على النهار أنه ليس نهاراً ...  
فى اليوم السادس طرد آدم من الفردوس . وفيه أيضاً أدخل الصليب لابن الله ...  
من الساعة السادسة إلى التاسعة صار الظلام بهذه المدة كان آدم عرياناً تحت التينة

...  
بالخشبتين اللتين للصلبوت اتقن الموضع ليضع الخاطيء هناك على كتفيه ...  
والذى يشك بآلامه وصلبوته ويحسبه ضعيفاً يسقط مع المهومين ...  
الآلات ردت آدم إلى ميراثه ورجع المطرود إلى الفردوس برجوع الابن ...